

**الغزوة الصليبية الجديدة**

**في**

**الجزيرة والخليج**

**المهندس عطاء أبو الرشته**

**الغزوة الصليبية الجديدة**

**في**

**الجزيرة والخليج**

**المهندس عطاء أبو الرشته**

**محاضرة أقيت في مجمع  
النقابات**

**المهنية - عمان**

**١٣ ربيع أول ١٤١١هـ**

**١٩٩٠/١٠/٠٢م**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين  
وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى  
يوم الدين وبعد،

قبل أكثر من تسع مئة سنة وفي سنة ٤٨٨ هـ، وبالتحديد  
في اليوم العاشر من تشرين الثاني سنة خمس وتسعين وألف  
ميلادية، وخلال انعقاد المجمع الديني في كلير مونت بفرنسا المعقل  
الأبرز للصليبية، ألقى البابا أوربان الثاني خطابا يستنفر فيه  
الصليبيين لغزو بلاد المسلمين في الشام، ويعدهم وبمَنِّيهم باحتلال  
القدس والأراضي المقدسة.

كان ذلك الخطاب هو بداية الغزو الصليبي القديم لبلاد  
المسلمين في الشام وما حول الشام.

وقبل تسعة أسابيع ألقى (بوش) خطابا في جنوده قبل  
توجههم إلى الرمال المتحركة في الصحراء يدعو فيه جميع الكنائس

في الولايات المتحدة أن تصلي من أجل أبناء أمريكا الذين يدافعون عن شرف ومجد أمريكا كما قال.

وكان هذا الخطاب هو بداية الغزو الصليبي الجديد لبلاد المسلمين في الجزيرة والخليج.

وكما توجه الصليبيون بعد احتلالهم القدس في غزوتهم الأولى، توجهوا إلى غزو المدينة ومكة في الحجاز بقيادة (أرناط)، كذلك فإن الغزوة الصليبية الجديدة تقترب من المدينة ومكة في الجزيرة والخليج، بعد أن ساعد الصليبيون الجدد أنفسهم اليهود في احتلال القدس وما حولها.

وكما تمكنت هذه الأمة من هزيمة الصليبيين في غزوتهم الأولى شرّ هزيمة وطهرت البلاد من رجسهم، فهي ستتمكن من هزيمة الصليبيين في غزوتهم الجديدة كذلك شرّ هزيمة وتطهر البلاد من رجسهم إذا اتبعت الأمة العلاج الذي سنبيّه بإذن الله.

وهذه المحاضرة أيها الإخوة هي لبيان كيف تتمكن هذه الأمة من القضاء على الغزوة الصليبية الجديدة في الجزيرة والخليج، ثم الانطلاق بعدها إلى الأمام.

## أيها الإخوة

منذ أكثر من ستين يوماً ونحن نعيش أزمة تكاد تعصف بالمنطقة كلها، هذا إن لم تكن قد عصفت بعد... فقد ضمت العراق الكويت وأصبح البلدان المسلمان بلدا واحدا في دولة واحدة،

فاستعانت السعودية بل أمرت لتستعين بجيوش الدول الكافرة وعلى رأسها أمريكا، فجاءت بمشاتها وبحريتها وآلياتها، وطائراتها، وحاولت أن تضفي على ذلك شيئا من القانون، فطلبت من السعودية أن توقع على اتفاقية عسكرية عقدتها معها، تحمي بموجبها الأسرة السعودية والحكم السعودي من اعتداء العراق أو أية محاولة ضد أمنها من الداخل والخارج، وتضع الأسرة السعودية بمقتضى هذه الاتفاقية القواعد والمطارات والمواني والأراضي في السعودية تحت تصرف أمريكا وقواتها العسكرية، ثم استصدرت أمريكا من مجلس الأمن قرارات وحشية بالمقاطعة والحصار البحري والبري والجوي للعراق للحيلولة دون تصدير منتجاته، ودون إمداده

بالسلاح والسلع الأساسية. وأخذ بوش يتصل بزعماء العالم وقادته لتأليبهم على العراق ليشاركهم معه في محاربتهم؛ فبدأت الدول في تنفيذ هذه القرارات لمصالح تبعية أو ذاتية لاقتسام أو للتنافس على امتصاص خيراتها ونهب ثروتها وبسط الهيمنة والنفوذ، فامتألت مياه الخليج بالسفن والمدمرات وحاملات الطائرات، وامتألت الشواطئ والصحراء بالجنود والدبابات، سفنهم تجوب البحار وطائراتهم تحرق الأجواء، يعدون أنفسهم للإقامة أمداً بعيداً، فيعملون المشاريع لتحلية مياه البحر وبناء المستودعات ومقرات الخدمات، ينتقل قادتهم ووزراء دفاعهم، يتفقدون جيوشهم يتهددون ويتوعدون دون أن يخشوا بأساً كما لو كانوا يتنقلون في بلادهم بل أيسر من ذلك، أحياناً يستخفون الموقف، تارة على نار متأججة وأخرى على شعلة هادئة، وفي كل الحالات يترقبون فرصة بالضغط السياسية أو العسكرية ليعصّبوا منا مقتلاً.

وتغطية لحشودهم وتبريرا لغزوهم ووجود قواتهم وطول بقائها في بلاد المسلمين، أمروا عملاءهم بعقد مؤتمر قمة في القاهرة في الأسبوع الثاني من غزوهم الصليبي للجزيرة والخليج، وقد بارك هذا المؤتمر تدخل الدول الكافرة المستعمرة بجيوشها، ثم قرر إرسال

جيوش من الدول العربية لتقف صفا بجانب جيوش الدول الغازية في مواجهة المسلمين.

ولقد تم لهم ما أرادوا، حتى إنهم تبادوا في غيهم، فأعلنوا على لسان وزير الخارجية الأمريكية (بيكر) يوم الخميس ٦-٩-١٩٩٠ أن بلاده تفكر بإنشاء نظام أمن جديد في المنطقة العربية على غرار حلف شمال الأطلسي، وأن عدداً من الدول العربية سوف تشارك في هذا النظام الأمني، وأن القوات الأمريكية ستبقى حتى بعد زوال أزمة الخليج. ثم إن الأمر زاد على ذلك حتى إن نفقات هذه الجيوش التي تغزونا قد تكفلت بها السعودية والإمارات ومشايخ آل الصباح، أي أن أمريكا فرضت على عملائها استدعاءها ثم عقد اتفاقية معها، ثم كانت الثالثة الأثافي تمويل نفقات جيوشها من أموال الناس التي اغتصبها أولئك المأجورون والعملاء.

كل هذا أيها الإخوة حدث ويحدث على مرأى منا ومسمع ثم يختلف فيه المختلفون:

ف فريق من الحكام يعقد الاجتماعات والندوات والمؤتمرات يؤيد كل ما فعلته أمريكا دون تحفظ بل لعله أمريكي أكثر من



الأمريكيين، وفريق يؤيد شيئاً ويعارض شيئاً على استحياء تمشياً مع المصالح الدولية التي يدور معها.

وأما مشايخ السلاطين فهم يدورون معهم حيث داروا فهؤلاء يصدرون الفتوى ويلوون عنق النصوص لتأييد سلطانهم في استعانتهم بأمريكا ووقوفه معها، وأولئك يصدرون الفتوى في اتجاه آخر، مع أن القضية واحدة والحكم فيها واحد.

والناس أيها الإخوة وجد بعضهم النفاق أيسر السبل، فهم جاهزون لتغيير رأيهم متى وحيث لزم، يباركون فصل الضفتين وفك الارتباط لأن الحاكم يريد ذلك، ويشجبون فصل العراقيين لأن الحاكم يريد ذلك، مع أن القضية واحدة والحكم فيها واحد، ومع ذلك يتغيرون ويتبدلون وفي كل واد يهيمنون ومع كل ضارب دف يسيرون، يبيعون آخرتهم بعرض من الدنيا قليل لا بل يبيعون آخرتهم بدنيا غيرهم.

وفريق هاج وماج لما حدث ولكن هيجانه لم يكن أكثر من تنفيس عن عواطف متأججة ضد الدول الكافرة المستعمرة دون أن يتقدم خطوة نحو إجراء عملي، فبذلك اكتفى واعتبر أن الأمر قد انتهى.

وآخرون عزّ عليهم أن تتكالب الدول بقضها وقضيضها  
لغزو الإسلام والمسلمين ثم تجد هذه الدول خونة ممن ينتسبون لهذه  
الأمة يستعينون بها ويبرزون أعمالها بتسيير الجيوش بجانب جيوش  
الدول الكافرة المستعمرة تغطية للجريمة وتأمرا على الأمة، هذا  
الفريق أيها الإخوة عزّ عليه ما حدث، فغضب وسخط وشجب  
واستنكر لكنه لم يكتف بذلك بل طفق يبحث عمّن يغير له هذا  
الواقع التعيس.

### أيها الإخوة

إن هناك في الأمة فريقا غير هؤلاء المختلفين، فريقا أخلص  
للعمل وصدق ما عاهد الله عليه لا يخشى في الله لومة لائم،  
فالخير في هذه الأمة إلى يوم القيامة، إلا أن هؤلاء المختلفين يلفتون  
النظر هذه الأيام، وإنه لحري بنا أن نتساءل:  
لماذا يختلف القوم وينقسمون فريقين أو فرقاء؟ على الرغم  
من أن الأمور واضحة لكل ذي عينين؟

إن أحداث الخليج تكاد تحمل في الأمور التالية:-

١- ضم ووحدة الكويت والعراق وصيرورة البلدين بلدا واحدا.

٢- استعانة السعودية بالدول الكافرة المستعمرة وعلى رأسها أمريكا وتدفع جيوش هذه الدول لتدنس أرض الإسلام في الجزيرة والخليج وتمويل من حكام السعودية والإمارات ومشايخ آل الصباح.

٣- إرسال بعض الحكام في البلاد الإسلامية، الجيوش لتقف صفاً بجانب الدول المستعمرة في مواجهة المسلمين في العراق.

٤- عقد أمريكا اتفاقية عسكرية مع حكام السعودية ومحاولة توسيعه مع بعض عملائها في الخليج وغير الخليج ليصبح حلفاً عسكرياً أمنياً على غرار الحلف الأطلسي.

٥- الصراع الدولي في منطقة الخليج لاقتسام النفوذ والهيمنة على الثروات وتنافس أمريكا وأوروبا وبخاصة بريطانيا على المركز المؤثر في المنطقة، وإدخال الحكام في البلاد الإسلامية كأجزاء تابعة في هذا الصراع.

٦- الحظر الاقتصادي ثم الحصار البري والبحري والجوي

بالقوة العسكرية الذي تقوم به أمريكا وحليفتها بالنسبة للعراق.

٧- الجهاد والإعداد لقتال جيوش الدول الكافرة المستعمرة

التي تتحفز لتهديد وضرب العراق.

٨- مخالفة الضم للقانون الدولي.

هذه هي أيها الإخوة مجمل الأحداث، وبالنظر فيها ملياً نجد أن أحكامها في الإسلام تكاد تكون من المعلوم من الدين بالضرورة لقطعية ثبوت أدلتها واستفاضتها:

فضم بلاد المسلمين ووحدها معاً ثابت بالقرآن والسنة وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم، والبلاد التي ينتشر فيها الإسلام الآن شاهدة على ذلك، ولولا وحدة وضم بلاد المسلمين لبعضها البعض لما كانت هذه البلاد التي عليها نعيش، فالأصل في هذه الأمة أنها واحدة ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾، وقد طبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم والخلفاء من بعدهم، طبقوا هذا الحكم في كل مراحل الجهاد والفتح.

ولذلك فلا قيمة شرعية لفتوى بعض مشايخ مصر  
والسعودية وغيرهم الذين اعتبروا العراق فئة باغية بضمّها للكويت.  
لأن الشرع الإسلامي أمرنا بالوحدة: أمة واحدة في دولة  
واحدة تحت راية خليفة واحد في بلاد موحّدة، والكفار المستعمرين  
مزّقونا إلى بضع وأربعين دويلة وجعلوا مجلس الأمن وصياً علينا.  
فإذا قام حاكم من حكام المسلمين الآن وأراد أن يوحد  
بلاد المسلمين، فإن عمله هذا يكون مشروعاً ويجب على بقية  
المسلمين مساعدته في ذلك، غير أن الواجب عليه أن يوحد بلاد  
المسلمين في دولة واحدة تحكم بالإسلام أي دولة خلافة، إلا أن  
التوحيد فرض والفرض لا يعطله عدم تنفيذ فرض آخر.  
وأما الاستعانة بالدول الكافرة واستقدام جيوشها وتغطية  
ذلك وتبريره بإرسال بعض الحكام الجيوش لتقف بجانبهم في  
مواجهة المسلمين، فكل ذلك من الجرائم الكبرى التي تجعل  
مقترفيها من أئمة الخيانة الذين يستحقون أن تُطبق الأمة على  
أعناقهم وتدوسهم بأقدامها ولو بعد حين، فإن الأدلة في كتاب  
الله المبين لعظم إثم موالاته الكفار قطعياً الثبوت قطعياً الدلالة ﴿يَا  
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ

يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّ مِنْهُمْ ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ  
الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾، والاستعانة بالكفار  
واستقدام جيوشهم وإرسال الجيوش لتقف في صفهم، كل ذلك  
من أعظم الموالاة لهم.

ولقد حاول يهود بني قينقاع أن يقاتلوا مع الرسول في معركة  
أحد ضد كفار قريش فرفض رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الاستعانة بهم، أي أن الاستعانة بالدول الكافرة حرام حتى ولو كان  
لقتال الكفار، فكيف إذا كانت الاستعانة بالدول الكافرة لقتال  
المسلمين؟! وقال صلى الله عليه وسلم «لا تستضيئوا بنار  
المشركين»، وناهم كناية من كياهم وجيشهم.

ولشدهما كانت دهشتي عندما اطلعت على فتوى لشيخين  
من مشايخ السلاطين؛ أحدهما جعل السعودية والعراق لا غالب  
ولا مغلوب، أجاز للسعودية أن تستعين بالدول الكافرة وتحضر  
جيوش أمريكا ولكنه في الوقت نفسه دعا الأمة أن تقف بجانب  
العراق ضد الغزوة الصليبية في الجزيرة والخليج، فقال في الأولى  
بالحرف (إن كان استنصاره بالكافر دفعاً لعدوان ظنه واقعاً به غير  
مريد به قتال المسلمين ابتداءً ولا سفك دمائهم ومن خوف على

ماله ونفسه ولم يجد من المسلمين من يحميه من هذا العدوان فهو لا يؤثم بذلك سواء أكان قتال أو لم يكن) انتهى قوله في فتياه، هكذا يتجزأ على الله إرضاء لسيدته الذي استفتاه دون أن يأتي بدليل وهو يعلم أن لا دليل.

وقال في الثانية بالحرف (إن الحرب الصليبية الجديدة التي تقودها أمريكا اليوم ليس العراق هو المستهدف بها إنما الأمة الإسلامية كلّها فعليها من مشرق الأرض إلى مغربها أن تسارع إلى جانب العراق) انتهت مقولته في فتياه، أي أنه يريد أن يرضي الطرفين لا أن يبين الحكم الشرعي في المسألة.

ولقد كنت أظن أن مقدرة مشايخ السلاطين تنحصر بالفتوى لسultan واحد في آن واحد، أما أن تكون عند بعضهم مقدرة لأن يفتي بالنقيضين لسلاطين في آن واحد فهذا ما لم أكن أعلمه حتى قرأته في فتواه التي ورّعتها ونشرتها له بعض الصحف.

وأما الثاني فقد أجاز الاستعانة بالدول الكافرة قياساً على دخول قبيلة خزاعة في ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم كل أفرادها، وكذلك قياساً على أهل الذمة في بلاد المسلمين الذين قاتلوا الصليبيين مع المسلمين.

أي أن الشيخ المذكور قد استدل منها بجواز الاستعانة بجيش أمريكا، وكأنه يعتبر أن أمريكا من أهل الذمة، أو أن أمريكا جاءت للسعودية مثل خزاعة التي جاءت للرسول ﷺ داخلة في ذمته ﷺ تقاتل تحت رايته ﷺ، أي أن أمريكا دخلت تحت راية حكام السعودية وخضعت لهم وتقاتل كأفراد في الجيش السعودي وتحت سلطة حكام السعودية كما كانت خزاعة تحت سلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ألا ساء ما يحكمون.

إن هذا الشيخ يعلم أن هذا هراء وأن أمريكا هي المهيمنة على حكام السعودية وهي تحتل الجزيرة والخليج في أماكن وجودها، وأنها تأمر حكام السعودية فيأتمروا بأمرها وتشير إليهم فيطأطؤا لها. إن مشايخ السلاطين هؤلاء لهم يوم يجعل الولدان شيبا ﴿كَثُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾.

وأما الصراع الدولي في الخليج ودخول الحكام في البلاد الإسلامية أجزاء تابعة في هذا الصراع وعقد الأحلاف العسكرية وتصريح بيكر بالتخطيط لحلف أممي عسكري على غرار الحلف الأطلسي، فإن هذا كله تشمله الآيات والأحاديث التي تحرم موالاتة الكفار والاستعانة بهم، إلا أننا حتى ندرك الأمر جيداً يحسن بنا أن



نسلط الضوء قليلاً على خلفية تصريح بيكر والصراع الدولي في الخليج.

لقد وضعت بريطانيا يدها قبل نهاية القرن التاسع عشر على معظم منطقة الخليج ومنطقة البحر الأحمر، وجعلت منها مستعمرات ومحميات ومناطق نفوذ بريطانية لحماية مستعمراتها الكبرى في الهند وحماية طرق مواصلاتها معها، ثم لما تبين ما تحويه منطقة الخليج من مخزون نفطي ازداد تمسك بريطانيا بها.

ولما اعتزى بريطانيا الضعف والهزال، وخاصة عندما أعلنت سنة ١٩٦٨ أنها حددت سنة ١٩٧١ موعداً لانسحابها عسكرياً من شرق السويس، طلب كيسنجر من مجلس الأمن القومي الأمريكي وضع دراسة حول المنطقة وأمنها وكيفية ملء الفراغ فيها، وأخذت أمريكا تعمل على وراثة المستعمرات الأوروبية وخاصة البريطانية في كل مكان ومنها منطقة الخليج، وأصبحت أمريكا وبريطانيا تدرسان الدول المحلية المؤثرة في الخليج لاستمالتها بالإغراء أو التهديد لتصبح تابعة لها. أمريكا تحاول بذلك وراثة بريطانيا والهيمنة على الخليج بكامله، وبريطانيا تحاول أن تقاوم ليبقى لها شيء من الحياة في الخليج.

ولقد أدى انحدار الشيوعية وانحسار دور الاتحاد السوفيتي إلى تمدد دول أوروبا وعلى رأسها بريطانيا ملء الفراغ وإلى العودة إلى بعض مراكز نفوذها التقليدية؛ فبدأ يأخذ الصراع بين أمريكا وأوروبا شيئاً أكثر سخونة وبالذات في الخليج؛ وذلك لأن أهمية الخليج لا تكمن في بتروله كثروة هائلة فحسب، وإنما تكمن أيضاً في جعل بتروله أداة تحكم في أوروبا إذا ما تركزت أمريكا فيه، فهي إن أخذت الخليج وسيطرت على بتروله أصبح بمقدورها أن تعطي وتمنع فتضع أوروبا تحت رحمتها وتخضعها لمشيتها؛ نظراً لأن الدول الأوروبية ترى أن مصيرها السياسي والاقتصادي مرتبط بدرجة كبيرة بمصير الخليج. فنظرتها للخليج نظرة مصير لا تحتاجها إلى ثروته النفطية الهائلة ذات المخزون الاحتياطي الكبير.

ولأن الصراع الدولي في الخليج لا يكون فاعلاً إن لم تسنده أنظمة محلية عميلة للدول المتصارعة لذلك حرصت أمريكا على إيجاد حلف أممي من عملائها، كما أن أوروبا وبخاصة بريطانيا حرصت على إعادة ترتيب أماكن وجودها في البلاد العربية ومنها منطقة الخليج، أي محاولة دب الحياة في عملائها من جديد

وإعطائهم أدواراً نشطة يتحركون بها. ومن هنا يمكن فهم هذا الاستقطاب للقوى المحلية في المنطقة، وكيف أن الحكام في بلاد المسلمين قد قسموا قسامين تبعاً للقوى الدولية المتصارعة؛ ولذلك فإن دخول حكام بلاد المسلمين كأجزاء تابعة في الصراع الدولي، سواء أكان سياسياً أم عسكرياً، يعتبر شديد الخطورة؛ لأنه يجعل بلادنا وقوداً لهذه الصراعات الدولية الرهيبة، فضلاً عن كونه جريمة كبرى لوقوعه تحت مدلول النصوص الشرعية التي تحرم موالاتة الدول الكافرة.

وأما الحظر الاقتصادي والمقاطعة فإنه من الغريب العجيب أن يختلف المسلمون فيه؛ فتحريم مقاطعة بعضهم بعضاً أشهر من أن يختلف فيه أحد، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول «لا تباعضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً» «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة».

وأما موضوع الجهاد ومقاتلة الدول الكافرة إذا اعتدت على شبر من أرض المسلمين فالأمر واضح كل الوضوح والجهاد، ذروة سنام الإسلام ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾..

﴿فَإِمَّا تَثَقَّفَتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مِّنْ خَلْفُهُمْ﴾. ولقد صارعت هذه الأمة الكفار المعتدين عليها في جميع مراحل التاريخ صراعاً لا هوادة فيه، فقضت على الصليبيين والتتار، ولولا تعطيل الحكام في بلاد المسلمين للجهاد وقاتل اليهود في فلسطين لقضي عليهم منذ زمن بعيد، وهكذا بالنسبة لكل كافر مستعمر معتد كما هو الحال في غزو أمريكا للجزيرة والخليج، فالجهاد أمر ثابت قطعي في ثبوته قطعي في دلالاته فرض على المسلمين بلا خلاف. وإذا علمنا أن الجهاد هو مقاتلة الكفار ابتداء لنشر الإسلام وإعلاء كلمة الله، علمنا كم هو هذا الفرض عظيم، وعلى الفور، لا يقبل التأخير، إذا اعتدي على شبر من أرض المسلمين ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِن صُدُورِكُمْ عَلَيْهِمْ وَيشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ. وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾.

أما القانون الدولي ومخالفة الضم له فإنه يحسن بنا أن نذكر شيئاً عن كيفية نشوء القانون الدولي.

في القرن السادس عشر كانت الدولة الإسلامية -الدولة العثمانية- قوة يحسب لها حساب، فقد امتد سلطانها حتى وصل أسوار، فينا فكانت البلاد العربية والتركية والفارسية والبلقان كلها

بلادًا واحدة في دولة خلافة واحدة، فتداعت دول أوروبا الغربية - ثم لحقت بها فيما بعد الدول الأوروبية الأخرى- تداعت هذه الدول لتكوين ما يشبه منطقة دولية (الأسرة الدولية كما أسموها تجمعهم ليقفوا في وجه الدولة الإسلامية)، ثم وضعوا واتفقوا على أعراف وتقاليد ومعاهدات بينهم كانوا يقرونها في مؤتمرات يعقدونها، من أبرزها مؤتمر وستفاليا سنة ١٦٤٨، حيث وضع المؤتمر القواعد التقليدية لما سموه بالقانون الدولي، ومنذ ذلك التاريخ وجد ما يسمى بالجماعة الدولية. والحقيقة أنه لا قانون دولي ولا جماعة دولية بل قانون للدول الأوروبية النصرانية والجماعة الأوروبية النصرانية للوقوف في وجه الدولة الإسلامية.

واستمر هذا حتى قضى على الدولة الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى ثم تكونت عصبة الأمم وبقيت الأسس نفسها التي قامت عليها الأسرة الدولية السابقة، والتي كانت تعني تكتل دول أوروبا الغربية ضد الدولة الإسلامية، بقيت هذه الأسس والتقاليد نفسها مع بعض التجميل الزائف لبعض قوانينها، بقيت أساس أعمال عصبة الأمم وهي الحفاظ على قوة دول أوروبا الغربية وعدم السماح للمنطقة الإسلامية التي سموها الشرق الأوسط، عدم

السماح لها بأن تقف من جديد على قدميها، وعلى الرغم من إدخال بعض التعديلات على هيئة الأمم عند إنشائها بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أصبحت أمريكا هي الدولة الفاعلة في المجموعة الدولية بالإضافة إلى أوروبا الغربية وروسيا، إلا أن القانون الدولي بقي بشكل إجمالي عبارة عن قواعد تضمن هيمنة الدول الغربية على المنطقة الإسلامية والحيلولة دون رجوعها دولة واحدة كما كانت من قبل، وبذلك فإن ناقوس الخطر يدق عند هذه الدول إذا ما ظهرت أية دلائل تشير إلى قوة بلاد المسلمين مثل توجيههم إلى إقامة دولة خلافة، أو توجيههم لتوحيد بلادهم أو توجيههم للجهاد أو توجيههم للسيطرة الفعلية على ثروات بلادهم واستخدامها في أسباب قوتهم، يضاف إلى كل ذلك التنافس الشديد بين أمريكا، القوة الغربية الجديدة بعد الحرب العالمية الثانية، وبين أوروبا وبخاصة بريطانيا، القوة الغربية القديمة، للهيمنة على الخليج وثرواته الهائلة، واستعمال الطرفين للقوى المحلية في الصراع الدولي الدائر بينهما في الخليج.

ولهذا فما إن حدث دخول الجيش العراقي للكويت وضمه إليه حتى رأت أمريكا أن في هذا تهديداً لمصالحها، فالتحذت منه ذريعة لإصابة أهداف عدة بضرية واحدة:

أما الأول فمبرر لتدخلها الخارجي العسكري والسياسي بعد أن زال مبررها القديم وهو التصدي للشيوعية المتمثلة في الاتحاد السوفييتي بعد اندحاره مؤخراً في المسرح الدولي.

والثاني أن تحتل الخليج فعلياً فتتحكم في ثرواته وبذلك تجعل أوروبا في قبضتها لاحتياجها للثروات النفطية الهائلة في الخليج فتضمن عدم مزاحمة أوروبا لها في المنطقة وخضوعها لها.

والثالث أن تحول دون بقاء استمرار قوة عظيمة في بلد من بلاد المسلمين وهي العراق لخشيتهم أن يصبح هذا البلد دولة خلافة للمسلمين تملك من أسباب القوة ما يمكنها من رد هذه الدول الكافرة المستعمرة إلى جحورها الأولى وإقصائها عن الهيمنة وبسط النفوذ في العالم، خاصة وأن هاجس هذه الدول هو عودة الإسلام لقيادة العالم من جديد، وكثير من تصريحاتهم يكشف ذلك؛ فهم لا زالوا يعيشون بعقلية الصليبيين الأوائل. فهذا أللني يقول حينما احتل مدينة القدس (الآن انتهت الحروب الصليبية)،

وكذلك حصل مع القائد الفرنسي غورو الذي وقف على قبر صلاح الدين وقال (ها قد عدنا يا صلاح الدين)، وفي الخمسينات صرح مسئول في وزارة الخارجية الفرنسية قائلاً (إن العالم الإسلامي عملاق مقيد فلنبذل كل جهدنا حتى لا ينهض)، وفي الستينات صرح (يوجيم روستو) رئيس قسم التخطيط آنذاك بوزارة الخارجية الأمريكية، وكان أيضاً مستشاراً للرئيس جونسون، صرح قائلاً (إن هدف العالم الغربي في الشرق الأوسط هو تدمير الحضارة الإسلامية، وإن قيام إسرائيل هو جزء من هذا المخطط، وإن ذلك ليس إلا استمراراً للحروب الصليبية).

ومنذ بضعة أشهر ذكر المعلق الصحفي دافيد هاول في مقاله الذي نشرته صحيفة واشنطن تايمز وصحيفة جابان تايمز بعنوان "تحول في مسار التاريخ" (إن العدو الآن بعد اندحار الشيوعية هو الإسلام وحضارته)، ومنذ بضعة أسابيع صرح صليبي آخر (ميشال دوبريه) رئيس وزراء فرنسي سابق في مقاله المنشور في صحيفة لوكوثيديان دوباري بـ (أن الإسلام أصبح الآن عدو أوروبا وعدو فرنسا أولاً، وأن الخطر يمكن أن يأتي من الجنوب، أي من المنطقة الإسلامية).



وبذلك فليس غريباً هذا الجنون المستعر الذي حدث للدول الكافرة المستعمرة وبالذات أمريكا بعد أن ضمت العراق الكويت، فهو للأسباب المذكورة ولم يكن لأي سبب آخر. وأما التشدق بالقانون الدولي فلم يكن سوى تغطية لما يبيتون، وإلا فإنهم يخرقون هذا القانون الذي وضع ابتداء لمصلحتهم ويخالفونه وقتما يريدون ويؤولونه ويفسرونه على هواهم، فإن رأوا في مخالفته تحقيق مصلحة لهم أكبر أو استغلالاً أعظم للبلاد الضعيفة خالفوه وبرروه، ولذلك فإن جميع دول العالم الثالث، حتى غير الإسلامية منها، ذاقت الأمرين من تطبيقات القانون الدولي طبقاً لأهواء الدول المستعمرة، فقد تدخلت هذه الدول في بنما وغرينادا ولبنان وحاصرت كوبا واحتلت الفوكلاندي وهي تحاصر العراق الآن، وقبل ذلك أيدت احتلال اليهود لفلسطين وما حول فلسطين ودعمتهم بجميع أسباب القوة لتحقيق ذلك دون أن تقيم وزناً للمواثيق والقوانين الدولية.

ولذلك فإن موضوع القانون الدولي ومخالفته والحفاظ عليه كل ذلك ساقط الاعتبار والاحتجاج من أساسه.

## أيها الإخوة

بعد أن استعرضنا بشيء من التفاصيل أحداث الخليج وتبين لنا أن أحكام تلك الأحداث ثابتة واضحة في الإسلام نعود فتساءل: لماذا ينقسم الحكام وأتباعهم ومشايخهم وبعض الناس حولها؟ وما دامت هذه القضايا واضحة الدلالة والاستدلال فلماذا يختلف الأجراء حولها؟ لماذا لا يؤيدون ضم ووحدة الكويت مع العراق ما دام هذا فرضاً؟ لماذا لا يثورون ويقفون صفاً واحداً ضد من استعان بالكفار وعقد حلفاً معهم وموّل جيوشهم، وكذلك ضد من أرسل الجيوش لتقف صفاً بجانب الكفار في مواجهة المسلمين ما دام أن كل هذه جرائم كبرى وإثم عظيم؟ لماذا لا يعارضون الحصار والمقاطعة بالفعل، لا بالقول على استحياء، ويرسلون كل شيء للعراق يساعده على استمرار قوته ما دام الحصار والمقاطعة بين المسلمين أمراً منهيّاً عنه بالجزم في الإسلام؟ لماذا لا يحركون جيوشهم كلها لتبدأ الجهاد ضد جيوش الدول الكافرة التي غزت واحتلت بلاد المسلمين في فلسطين وما حوله وفي الجزيرة والخليج ما دام الجهاد ذروة سنام الإسلام؟ لماذا لا يقطعون علاقاتهم مع هذه الدول الكافرة المستعمرة المعتدية، أو

لماذا لا يخرجون من هيئة الأمم ما دام أن أصل نشوئها لحرب الإسلام والمسلمين؟ ولأنها بدت هيئة أمريكية تحركها أمريكا كيف تشاء؟

### أيها الإخوة

إنكم تعلمون أن هذه الأمة عاشت قرونا عدة تستظل براية واحدة وتقيم في دولة واحدة ويحكمها بالإسلام خليفة واحد، لا تحدها في بلادها حدود ولا تقيدتها في تنقلاتها قيود، تفتح الفتوح وتنشر الإسلام، عزيزة برحما قوية بدينها، إن قالت كلمة دوت في جنبات الأرض، وإن فعلت فعلاً ألقى الرعب في قلوب الكافرين، يرهبها الأعداء ويحترمها الأصدقاء حتى تأمر عليها المتآمرون فقضوا على خلافتها في أوائل هذا القرن بعد الحرب العالمية الأولى.

بعد هذا أيها الإخوة استطاعت الدول الكافرة المستعمرة أن تقسم البلاد والعباد وأن تزرع فيها كثيراً من المأجورين والعملاء، ولم يكتفوا بذلك بل عملوا على تضليل عقول المضبوعين بثقافتهم، فجعلوا ضم بلاد المسلمين وإعادتها واحدة جعلوها جريمة يعاقب عليها القانون الدولي، وجعلوا الاستعانة بالكفار وعقد حلفٍ

معهم وموالاتهم، جعلوها جريمة مبررة عند خونة المسلمين، وجعلوا الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام جعلوه نسياً منسياً بعد أن كان الجهاد بمدلوله الشرعي هو والدعوة طريقاً رئيساً لنشر الإسلام وفتح الفتوح، بل إنهم لم يكتفوا بإلغائه كمبادأة للكفار بالقتال بل حاولوا إبعاده من أن يكون حتى للدفاع عن الحرمات التي تنتهك والمقدسات التي تمتهن، وقالوا بشيءٍ سموه الجهاد السلمي ووجدوا من يفتي لهم بذلك وطبقوه عملياً، فقد احتلت فلسطين وما حول فلسطين من قبل اليهود منذ أكثر من أربعين سنة، وعلى الرغم من أن الحل وحيد وأوحد وهو قتالهم ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْنَاكُمْ﴾ إلا أن الحكام في بلاد المسلمين يلفون ويدورون تارة للصلح والمفاوضات والاستسلام وأخرى تدار شؤونهم من غير بلادهم وقد دفنوا رؤوسهم كالنعام دون أن يجدوا في ذلك غضاضة.

وها هي الدول المستعمرة تغزونا اليوم مرة أخرى في شرق الجزيرة والخليج، وكما بدأوا أول مرة عند أولى القبلتين وثالث الحرمين، ها هم اليوم يقرب الحرمين وثانية القبلتين، وكما بقي اليهود في فلسطين ولا زالوا أكثر من أربعين سنة لأن حكامنا

عطلوا الجهاد وتحريك الجيوش لقتالهم وإعادة فلسطين لديار الإسلام، فكذلك يخشى إن بقي الحال على ما هو عليه أن تبقى أمريكا وبريطانيا وغيرهما في الجزيرة والخليج أمداً طويلاً، كما يبدو من تصريحاتهم وما تخفي صدورهم أكبر.

### أيها الإخوة

هكذا جاء الخلاف في المواقف تجاه الحدث الواحد، حكام يتنافسون على خدمة الدول الكافرة المستعمرة، ومشايخ سلاطين ينافقون لهم وبعض الناس ممن ضعف عندهم البصر والبصيرة يصفقون لهم، كل ذلك هو السبب في أن بعض الحكام وبعض الناس أصبحوا يختلفون على أمور معلومة من الدين بالضرورة ما كان لهم أن يختلفوا عليها لو كانوا يتصرفون تصرفاً ذاتياً بعقلية المسلم ونفسيته التي فطره الله عليها، ولكنهم ضلوا وأضلوا وتنكبوا عن الطريق فوصلنا إلى الحالة التي عليها نعيش. فكيف العلاج أيها الإخوة؟

كيف العلاج لتعود هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس  
تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله وتسود العالم وتقوده  
إلى خير الدنيا والآخرة؟

كيف العلاج لتعود هذه الأمة هي المؤثرة في العالم تحرك  
الأحداث وتحرك العالم معها لا أن تحركها الأحداث فتتبعها؟  
كيف العلاج ليقضى على يهود في فلسطين وحول  
فلسطين وليقضى على الغزو الصليبي الجديد في الجزيرة والخليج؟

### أيها الإخوة

إن الاستنكار والشجب والإدانة وكذلك بح الصوت في  
مسيرة أو ندوة أو مهرجان عمل لا بأس به للفت نظر الناس  
للمصيبة التي تحيط بهم، لكن هذا وحده لا يحل المشكلة، والعلاج  
الأعظم والأهم هو الإجراء العملي للقضاء على الكارثة التي حلت  
ثم الانطلاق إلى الأمام.

إن هذا الأمر أيها الإخوة لا يصلح إلا بما صلح به أوله -  
حكم بما أنزل الله وقتال في سبيل الله، بهذا فتحنا الفتوح ودحرنا  
الغزو الصليبي القديم والغزو التتري بعد ذلك، ولأننا لم نعالج

القضية الفلسطينية بالدواء المذكور فإن اليهود لا يزالون يدنسون أرض فلسطين أرض الإسرائء والمعراج. وهكذا بالنسبة للغزو الصليبي الجديد، فالعلاج هو هو لم يتغير إن أخذنا به قضينا عليهم وإلا فيخشى أن نبدأ بعَدّ السنين التي يمكثونها في الجزيرة والخليج كما نستمر بعَدّ السنين التي قضاها ويقضيها اليهود في فلسطين.

#### أيها الإخوة

إن علاج هذه المشكلة للقضاء على الغزوة الصليبية الجديدة يكون كما يلي:

١- أن يترك العراق عبث البعث وملحقاته وارتباطاته ويعلن الحكم بالإسلام والولاء كل الولاء للإسلام ليصبح العراق دولة الخلافة للمسلمين.

٢- أن يعلن على الفور ضم الأردن للعراق والكويت لتكون كلها دولة واحدة تستظل براية الإسلام وتكون مقدمة لتوحيد بلاد المسلمين كلها في دولة واحدة، ويكون هذا الضم والتوحيد إنقاذاً للأردن وإنقاذاً لكل بلد من بلاد المسلمين يتوحد،

إنقاذاً له من الضعف الاقتصادي، والسياسي، والعسكري فضلاً  
عن كونه فرضاً عظيماً من فروض الإسلام.

٣- أن يُستنفر المسلمون باسم الإسلام للقتال في سبيل الله  
ضد كل كافر معتدٍ، سواء أكان من اليهود في فلسطين أم من  
الأمريكيين والبريطانيين وحلفائهم في الجزيرة والخليج.

٤- أن يُستنفر المسلمون باسم الإسلام للانتفاض على  
حكامهم الذين استعانوا بالكفار وأرسلوا الجيوش موالاة للكفار،  
وذلك لتغيير هؤلاء الحكام والانضمام لدولة الخلافة الواحدة.

٥- قطع جميع العلاقات مع الدول المعتدية علينا وإنهاء  
مصالحها في بلادنا على الفور، وحصر العلاقة معها بالجهاد  
والجهاد فقط حتى يُرَدَّ الاعتداء وتعود البلاد خالصة إلى ديار  
الإسلام دون الدخول في مفاوضات أو صلح أو تراجع.

٦- الخروج الفوري من جميع المنظمات الدولية والإقليمية  
وعدم التقيد بقوانينها وهيئاتها؛ لأنها لم توضع ولم تنشأ إلا لضرب  
الإسلام والمسلمين وتحقيق هيمنة وسيطرة الدول المستعمرة بزعامة  
أمريكا على بلاد العالم الأخرى وبخاصة المنطقة الإسلامية.



## أيها الإخوة

هذا هو الحل الذي يمكّننا من القضاء على الغزوة الصليبية الجديدة، وهو وإن بدا صعباً في بعض أجزائه إلا أن أمة حيّة كالأمة الإسلامية إن أخلصت العمل لله وبذلت في سبيل الله ذلك المهج والأرواح وعرفت القيادة المخلصة وسارت معها ونصرتها وآزرتها لن يعجزها ذلك بل سيكون سهلاً ميسوراً.

وإنه وإن تكالبت جميع الدول الكافرة المستعمرة شرقها وغربها على بلاد المسلمين في فلسطين وما حولها والجزيرة والخليج، إلا أن المعركة عندما تكون بين الإسلام والكفر وعندما تعقب من خلالها رائحة الاستشهاد، رائحة الجنة فإن النصر لا بد أن يكون للمسلمين بإذن الله، ولقد خبرت دول أوروبا بالذات أن الجيش الإسلامي لا يقهر، ولعلها لا زالت تذكر تكبيرات المسلمين حول أسوار فينا وأبواب فرنسا.

وإنني قبل اختتام محاضرتي أود أن أستعيد مع الإخوة الكرام أمراً حدث قبل أربعمئة وألف من السنين:

أرسل الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه جيوشاً عدة لفتح الشام التي كانت تحت حكم الرومان أجداد الأمريكيين والبريطانيين الآن.

بدأت هذه الجيوش تتحرك وتتهيأ للقتال، وعسكرت قرب اليرموك في أوائل السنة الثالثة عشرة للهجرة حتى كانت الأيام الفاصلة في شهر جمادى الثانية من السنة ذاتها، وكان قد اكتمل عدد جيش الروم (٢٤٠) ألفاً وعدد جيش المسلمين (٣٦) ألفاً، كان المسلمون يسارعون إلى الشهادة والاستشهاد، يسارعون إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، وكان جند الروم يُرِيطون بالسلاسل كي لا يهربوا من المعركة.

ولأن المعركة كانت مصيرية فقد حضر ((هرقل)) جد ((بوش)) الآن حضر إلى الشام بنفسه ليشرف على المعركة وهو يأمل أن يكون النصر حليف جيشه المدجج بالسلاح، ولكن النتيجة كانت قاسية وقاسية جداً على هرقل، إلى حد أنه قال وهو فازٌّ منهزم بعد أن داس المسلمون جيشه بسنابك خيلهم قال سلام عليك سوريا سلام لا لقاء بعده، وهكذا كان.

وإن قلوبنا لمطمئنة بأن المعركة إذا وقعت بين دولة الخلافة  
الواجب إقامتها على النحو الذي بيناه، وبين الدول الكافرة  
المستعمرة، أي بين الإسلام والكفر في الجزيرة والخليج فإن النتيجة  
ستكون على الكفار المستعمرين قاسية وقاسية جداً إلى حد أنه لن  
يكون عند (بوش) متسع من الوقت ليقول مثل ما قال جده  
(هرقل).

لا نقول هذا تحليقاً في الخيال ولا رجماً بالغيب بل إيماناً  
بكتاب الله الذي نتلو حيث وعده سبحانه بالاستخلاف للذين  
آمَنوا وعملوا الصالحات، وتصديقاً بحديث رسول الله ﷺ الذي نقرأ  
حيث يبشرنا بعودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، ولكل أجل  
كتاب... وإن ما نشهده من توجه للناس نحو الإسلام يوجد  
الطمأنينة بأن تحقيق هذا الأمر ليس بعيداً بإذنه سبحانه، والله  
غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.